

بالحركة الجماهيرية من أجل الوصول الى زمن يتحرر فيه الانسان والشعر معا .
 قد يقول قائل لماذا نتعاطف ونحب شعر توفيق زياد حتى في اكثر اشكاله مباشرة ؟
 ربما يجثم الجواب في تعبيره عن التجربة الجمعية ، تجربة يعيشها ويعانيها كل
 فلسطيني ، وبيذكرنا هذا بما قاله رسكن : « تسطيع فتاة شابة ان تغني قصة حبها
 الضائع ، لكن لا يستطيع البخيل ان يغني ضياع نقوده » (١٧)

يصل الشاعر الى المجتمع ويؤثر فيه عندما يعبر عن قضية سامية ، فيلمس نبض
 القلب ويهز المشاعر ، اي يقف موقفا ايجابيا من المجتمع متقدما اليه ليس بالشكل
 الشعري فقط بل بالضمون القائم في هذا الشكل ، فيستحيل الشعر بذلك الى اداة
 تقارب روحي بين البشر ، وكلما كان هذا المضمون اكثر سموا كلما كان نفوذ الشاعر
 اكثر عمقا ، فيقوم بتوحيد المشاعر من حيث كونه عاكسا لكلية هذه المشاعر .

ان البخيل لن يهز احدا بغنائه ، لانه لا يعبر الا عن نفسه . اما عندما يغني الشاعر
 لقضية قومية يعيشها كما يعيشها الاخرون ، فهو يخلق قارئاً ومستمعا من نوع خاص ،
 فلا يبقى جمهور الشاعر مجرد متفرج او مستهلك لشعره ، بل يصبح منتجا لفاعلية
 جديدة . فتوفيق زياد عندما ينتج شعره يعمل لايقاظ وتحريك الشعور القومي ، اي
 ينتج اثرا في الحقل النضالي . يقوم العمل الادبي بتحويل كيمي في عواطف الاخرين
 وعقولهم . ويمكن ان تلمس جهد توفيق من اجل خلق شعر قومي مقاتل من خلال
 الاشكال المختلفة التي يصب فيها تجربته الشعرية * ، ومن خلال المقولات والخصائص
 الكامنة في شعره .

عناصر الواقعية المقاتلة — توفيق زياد من خلال بريشت :

يندرج شعر توفيق باكله في حقل الادب المنزّم بقضية الشعب والفقراء ، فهو
 انعكاس نوعي للواقع ، انعكاس لواقع يجب تغييره ، لذلك سندرج هذا الشعر في اطار
 تسمية مأخوذة من بريشت : الواقعية المقاتلة . لا ترتكز هذه الواقعية في منطلقاتها على
 الصراع الطبقي وتجلياته في ميدان الادب ، بل ترتبط بحقبة تاريخية محددة بكل خصائصها
 تنقسم بالتناقض الاجتماعي .

ان الخصائص التي سندرسها في شعر توفيق ليست متناثرة ، مجزأة ، فهي تشكل
 وحدة متعددة الأبعاد ، لا تتواجد فقط في بعض الجوانب دون الاخرى ، قائمة ومتواجدة
 في كل حنايا العمل الشعري وتحكم شكله ومضمونه ، فتعطي بذلك خصائصه وتميزه .
 فلا يتحدد نمط الإنتاج الشعري عند توفيق في حقل طبقتين متصارعتين ، بل في حقل
 اكثر اتساعا ، حقل التحرر واستعادة الشخصية القومية .

ولنر كيف تتجلى مقولات هذه الواقعية في شعر توفيق زياد (١٨)

— الادب الواقعي ادب معركة ، يهتك ظلام الواقع ، ويلقي الضوء على جوانب
 التعميم والتضليل فيه ، يحرض على هدمه وبناء عالم يتجاوزه .

من اين تأتي النقود

وهذي السماوات رغم الدعاء

ورغم الصلاة صباح مساء

أبت ان تجود ولو بالقليل (١٩)

يرفع الشاعر هنا عن الواقع رداؤه الصوفي ، ويتركه عاريا كواقع محكوم بالتناقض